

ملاحظات حول تطوّر المشهد العمراني لمدينة توزر بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر

الأستاذ: ذاكر سيلة

جامعة تونس

مقدمة:

عرفت مدينة توزر خلال الفترة الممتدة بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر حركة كبيرة شملت مجالها العمراني وتركيبها البشرية، وقد بدأت هذه التحوّلات بتشكّل حي أولاد الهادف وهو أول نواة عمرانية هامة تتكوّن خارج الواحة التي مثلت مجال مدينة الفترتين القديمة والوسيطة. ثم تعمّقت حركة المشهد الحضري للمدينة منذ الحملة العسكرية العثمانية على المركز الوسيط في مطلع القرن السابع عشر والتي كان من نتائجها تطوّر مكانة حي أولاد الهادف وتشكّل مجال المدينة الحديثة بتوافد عدّة مجموعات بشرية عليها وتكوّن أحياء جديدة.

I - المشهد العمراني لمدينة توزر قبل القرن السادس عشر

1) خلال الفترة القديمة

ذكرت مدينة توزر في المصادر القديمة بصيغة توزوروس¹ (Thusuros)، ويتوافق مجالها خلال هذه الفترة ما قبل الإسلامية مع الموقع الذي يحمل تسمية بلد الحضر، وهو موقع يوجد جنوبي مدينة

توزر الحالية وفوق ربوة يصل ارتفاعها إلى حوالي خمسة أمتار وتحيط به الواحة من جميع جهاته. وقد أكد بعض المؤلّفين والرّحالة على الطابع القديم لهذا الموقع حيث استرعى انتباههم وجود عدد كبير من الحجارة المهندمة كبيرة الحجم خاصة في تقسيم المياه، ووجود أعمدة ذات تيجان قديمة يحمل بعضها نقائش لاتينية إضافة إلى بعض القطع الزخرفية البيزنطية².

بالإضافة إلى ذلك فإن تخطيط موقع بلد الحضر يوحي لنا بتواصل احتفاظه بتخطيطه الروماني البيزنطي القديم، حيث يظهر جليا من خلال الصور الجوية أو الفضائية أن المدينة يقسمها طريقان كبيران متقاطعان؛ يربط الطريق الأول بين المدخل الشمالي والمدخل الجنوبي للمدينة، أما الطريق الثاني فيربط بين المدخلين الشرقي والغربي، ويذكرنا هذان الطريقان بالمحورين المميزين للمدن القديمة (decumanus وcardo) خاصة وأن نقطة تقاطعهما هي الجامع الكبير، وهو أول جامع بناه المسلمون في المدينة. وحسبما تذكره مصادر العصر الوسيط فإن المسلمين عند فتحهم لتوزر بنوا بإزاء كل كنيسة مسجدا³، ولذلك فإنه من الممكن القول إنه قبل الفتح الإسلامي كانت هناك كنيسة في مستوى تقاطع المحورين أي قريبا من موقع الجامع الكبير خاصة وأنه اكتشفت في حفرياته بعض القطع الأثرية التي تعود إلى الفترة البيزنطية إضافة إلى اكتشاف تيجان تحمل زخارف مسيحية في موقع بلد الحضر⁴. وبالتالي فإن

توزوروس خلال الفترة ما قبل الإسلامية تبدو مدينة ذات أربعة أبواب، وتوجد مقبرتها خارجها من جهتها الجنوبية أي في الموقع الذي يحمل تسمية «كدية اليهود» وتنتشر فوقه عديد القطع الفخارية من نوع «السّجل» واكتشفت فيه عديد القبور القديمة.

2) مدينة توزر من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس عشر: تواصل الموروث القديم وتوسّع المجال العمراني

عرف المشهد العمراني لمدينة توزر خلال هذه الفترة مرحلتين هامتين، فخلال المرحلة الأولى التي امتدت من القرن السابع إلى القرن الثاني عشر حافظت المدينة على هيكلتها الموروثة من الفترة ما قبل الإسلامية مع تكون أرباض «واسعة وآهلة»، أما المرحلة الثانية والتي تواصلت إلى نهاية القرن الخامس عشر فقد اتسمت بتوسع المدينة وتعدّد نواتاتها العمرانية فهي بالتالي مرحلة العمران المتشّت.

بعد فتح المدينة صلحا في نهاية القرن السابع للميلاد⁵، استقر المسلمون في موقع توزوروس الموافق لبلد الحضر الحالية. وقد بدأ تعمير المدينة ببناء الجامع الكبير الذي وصف بالشريف وبالحكم البناء وبأنه من أحسن الجوامع⁶، كما اشتهر هذا المعلم بمنارته المميّزة التي تحمل جامورا متكونا من أربع قباب صغيرة

لا نجد لها مثيلا خارج بلاد الجريد إضافة إلى محرابه الفريد ذي الطراز المغربي الأندلسي والمؤرخ بسنة 590هـ / 1194م.

بني هذا الجامع في نقطة تقاطع طريقين يفضيان إلى مداخل المدينة، وهما طريقان ورثا المحورين المميزين للمدينة القديمة، وبالتالي فإن توزر الإسلامية هي وريثة توزوروس الرومانية البيزنطية في تخطيطها، أما المداخل فهي توافق الأبواب الأربعة التي أشارت إليها مصادر العصر الوسيط⁷، والتي مازالت الذاكرة الجماعية تحتفظ بتسمياتها وهي «باب السور» الذي يوافق المدخل الشمالي للمدينة، و«باب جارو» الذي يوافق مدخلها الجنوبي حيث تواصل استعمال هذا الاسم لأحد المصارف المائية المتواجدة على حدود هذا المدخل، و«باب القصيبة» في الجهة الغربية والذي يوجد قرب «سانية القصيبة» التي من المرجح أنها كانت موقعا لقصبة المدينة التي أشار إليها ابن شباط⁸، و«باب الحشيش» في الجهة الشرقية والذي يسمّى أيضا «باب يوبا»⁹. وكان يربط بين هذه الأبواب سور المدينة الذي كان مبنيا بواسطة الحجارة والطوب واتسم بخصائصه خاصة بفعل قربه من النخيلة¹⁰.

بلد الحضر أو موقع المدينة الوسيطة والقديمة (المصدر:
Google earth بتصريف)



وقد احتوت المدينة داخلها على قصبة¹¹ ربما كانت خاصة بحكامها وحاشيتهم مثلما هو الأمر في نفطة والحامة²¹، أما خارجها فقد امتدت أرباضها التي سكنتها مجموعات بشرية متنوعة الأصول، حيث ذكرت المصادر أنهم كانوا من بقايا الروم الذين أسلموا حين الفتح، ومن الأفارقة والبربر، وكذلك من العرب الذين سكنوها بعد الفتح³. وقد أدى هذا التنوع السكاني إلى توسع مجال المدينة حيث تصفها مصادر هذه الفترة بالـ«كبيرة» وبكونها ذات «أرباض واسعة وآهلة»⁴. كما يبدو

كذلك أن هذه الأرباض كانت منتظمة حسب أحياء أو دروب يخصص كل درب منها مجموعة بشرية محدّدة ذكرت منها المصادر مثلاً «درب الغلامسين» و«درب بني مبدول»¹⁵.

عرفت المدينة خلال هذه الفترة بحركيّتها الإقتصادية حيث تعدّدت أسواقها ومن بينها سوق الخزّازين الذي كان يوجد شرقي الجامع¹⁶، وقد ارتبطت هذه الحركية بوفرة منتوجاتها الفلاحية وأهمية نشاطها التجاري والحرفي، فقد كانت كما وصفها ابن حوقل في القرن العاشر «من السعة والبيع والأشربة في الأسواق وكثر الوارد والصادر عليها ملتَمسين للمير والتجارة بما لا يدانيها فيه مدينة مما قاربها»¹⁷.

منذ بداية الفترة الحفصية في القرن الثالث عشر شهدت مدينة توزر مزيداً من التوسع حيث استقطبت مجموعات عربية جديدة تنتمي خاصة إلى مرداس التابعة لبني سليم، ونتيجة لتزايد عدد سكانها أصبح للمدينة جامعان للخطبة¹⁸ بعد أن كان لها جامع وحيد قبل هذه الفترة، وخلقت نواتات عمرانية جديدة مثل جهيم وعبّاس خارج حدود المدينة التي لم تعد قادرة على استقطاب الأعداد المتزايدة من العرب وذلك نتيجة الطبيعة الطبوغرافية للموقع المحاط بالواحة. وقد تميزت مساكن هذه النواتات بالحسن والضخامة¹⁹ وهي مسألة يمكن تفسيرها بأهمية الإقطاعات التي منحها إياهم بنو يملول، الحكام المحليون

للمدينة، حيث يذكر ابن خلدون في هذا الشأن: «و استولى ابن يملول على توزر واستنفذ ما معه وما استخرجه من ذخائرهم بتوزر في أعطيات العرب»²⁰.

وقد تواصل هذا المسار المتمثل في تعدّد النواتات العمرانية بالمدينة مع خلق نواة جديدة خارج الواحة وذلك في نهاية القرن الخامس عشر وهي «ربط فطناسة» أو حي أولاد الهادف والتي سيتدعم وجودها كقسم منافس بجدية للقسم الأول وذلك منذ القرن السادس عشر.

II - تشكّل مجال المدينة الحديثة وتطورها من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر

1) تشكّل «ربط فطناسة» ومنافسته للمركز الوسيطي

بدأ «ربط فطناسة» أو حي أولاد الهادف¹² بالتشكل منذ نهاية القرن الخامس عشر وتطورت مكاتته إلى أن أصبح في بداية القرن السادس عشر أحد أهم قسمي المدينة ومنافسا جديا للقسم الأول ممثلا في بلد الحضر. وقد ارتبطت مكانة عائلة أولاد الهادف الوافدة حديثا على المدينة بأهمية ثرواتها واستعدادها لتلبية حاجيات السلطة المركزية المتزايدة في ظرفية تاريخية صعبة انعكست سلبا على النواة الوسيطية التي أصبح شيوخها عاجزين عن الإيفاء بالتزاماتهم الجبائية تجاه المركز.²²

وبتطوّر هذا الحي تبدو لنا مدينة توزر خلال القرن السادس عشر مدينة ذات قطبين عمرانيين؛ يتمثل الأول في مجال المدينة الوسيطة ممثلة في بلد الحضر والأرباض التي توجد جنوبها مثل جهيم وعباس وهو القسم الذي تسكنه جماعات تنتمي أغلبها إلى قبيلة مرداس، أما القسم الثاني فيتمثل في النواة الأولى لمجال المدينة الحديثة ويوافق حي أولاد الهادف الذي عمرته عشيرة فطناسة. ويفصل بين القسمين واد توزر الرئيسي الذي أصبح أحد فروعه الثلاثة الكبيرة الذي يمتد إلى الحدود الجنوبية للقسم الأخير يحمل تسمية «واد الربط» نسبة إلى «ربط فطناسة». وقد عبّر الحسن الوزان في بداية القرن السادس عشر عن هذا التقسيم الثنائي الذي أصبح يميز المجال العمراني بمدينة توزر بقوله: «وهم مقسّمون إلى قسمين يفصل بينهما النهر الصغير، يسمى القسم الأول فطناسة ويتّمي إليه كل شريف ونبل بالمدينة، ويسمى ثانيهما مرداس ويتكون من أعراب بقوا في المدينة منذ أن فتحها المسلمون، هذان القسمان يعيشان في عدااء وقليل ما يطيعان ملك تونس الذي يعاملهم بشدة عندما يحجى إلى توزر خصوصا الملك الحالي»³².

ولكن رغم أهمية عشيرة فطناسة سياسيا واقتصاديا فإنها كقسم عمراني مثلت طيلة القرن السادس عشر ربضا من أرباض مدينة توزر وهو المشهد الذي سيبدأ في التغير ابتداء من الحملة العثمانية على المركز الوسيطي سنة 1608.

(2) الحملة العسكرية العثمانية وتدهور مكانة المجال الوسيطي

كان للحملة التي شنتها الجيوش العثمانية على مدينة توزر في مطلع القرن السابع عشر تأثيرا كبيرا على مشهدها العمراني الذي سيعرف ابتداء من هذا التاريخ تحولات جذرية. فقد وجهت هذه الحملة التي استثنت ربض فطناسة ضد المجال العمراني للمدينة الوسيطية ممثلة في بلد الحضر وكان سببها امتناع سكانها أو عدم قدرتهم على دفع الضرائب للسلطة المركزية الجديدة. تميزت هذه الحملة بحدتها حيث أدت إلى قتل الكثير من السكان إضافة إلى تدمير معالمهم، وقد أشار روبرتو إلياط إلى هذه الأحداث بعد سنوات قليلة من وقوعها²⁴، كما أكدها العدواني من بعده بقوله: «ولما كان عند العشاء الآخرة قامت الترك عليهم وأخذ البلاد... ولازال القتال بينهم حتى قتلوا منهم ثلاثمائة نفسا وخربت وأخذ جميع ما فيها وهدموا سورها وهاهي خاربة»²⁵.

لقد كانت الحملة العثمانية على النواة الوسيطية بما خلفته من قتل لسكانها وتدمير لمعالمها إعلانا صريحا بأن المدينة مقبلة على تغييرات جوهرية تشمل المجتمع والعمران، فقد نتج عنها إخلاء سكاني لهذا القسم من المدينة تواصل إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، حيث وصفها العياشي عند زيارته لها سنة 1662

ب«الخالية»²⁶، كما أصبحت تسمى بعد الحملة العثمانية بـ «المدينة القديمة»²⁷ في المقابل استفادت عشيرة أولاد الهادف كثيرا من هذا الحدث التاريخي ونجحت بفضل أهمية ثرواتها في ربط تحالفات قوية مع السلطة الجديدة تقوم على التزام أعيان العشيرة بضمان الواجبات الجبائية للمدينة مقابل امتيازات عديدة، من ذلك أن شيوخ مدينة توزر كانوا إلى منتصف القرن التاسع عشر يعيّنون من بين أعيان هذه العشيرة. وقد انعكست الأهمية الاقتصادية والسياسية لعشيرة أولاد الهادف على الجانب المعماري والعمراني، فقد شهدت هذه النواة نشاطا معماريا كثيفا تمثل في بناء عدد هام من المساجد والزوايا والمدارس، وتميزت بفنّها المعماري من خلال الاستعمال المكثف للآجر في البناء وخاصة في زخرفة الواجهات. كما أصبح هذا الحي مركز استقطاب عمراني هام حيث عملت السلطة العثمانية الجديدة على القطع مع المجال الممثل للمدينة الوسيطة وتدعيم تطوّر مجال جديد للمدينة الحديثة خارج الواحة، فبادرت ببناء المؤسسة الرسمية الممثلة لها، أي دار الباي، قريبا من حي أولاد الهادف، ثم عملت على استقطاب مجموعات بشرية عديدة ووطّنتها داخل هذا المجال الجديد.

إن تطور مجال المدينة الوسيطة بتوزر كان تطورا مأساويا لخصّته التسميات التي أطلقت عليه، فبعدما كان يوصف خلال العصر الوسيط بالمصر المتمدّن والبلد المتّسع²⁸ أصبح في نهاية الفترة الحديثة يسمّى بـ «الذيول»²⁹ وتسمّت نواتاته بلد الحضر

وجهيم وعبّاس بـ«البليدات»، بل إن تسمية «توزر» أصبحت تطلق على المجال المتكوّن خلال الفترة الحديثة³⁰.

3) توافد المجموعات البشرية على المدينة وتطوّرها الديمغرافي

شهدت مدينة توزر خلال الفترة الحديثة حركة تعميرية واسعة، وقد مثّل تنوّع الأصول القبلية والعشائرية للمجموعات المستقرّة بها أهمّ سمة ميّزت مشهدها البشري، حيث استقطبت المدينة منذ القرن السادس وإلى نهاية القرن التاسع عشر عشائر الجماعة والزبدة ومسغونة وأولاد سيدي عبيد والتبابسة وأولاد بويحي والشرفاء والشايبية وصحراوي إضافة إلى بعض المجموعات اليهودية³¹.

أدى استقرار مجمل هذه المجموعات البشرية إلى تشكّل مجال عمراني جديد شمال الواحة شهد توسعا كبيرا، ففي القرن الثامن عشر وصف الورثيلاني مدينة توزر بـ«البلدة العظيمة»³²، أما الناصري الذي زارها في نهاية هذا القرن فقد قال عنها: «وتوزر الجديدة اليوم مدينة كبيرة عامرة كل العمارة تحتوي على مساجد كثيرة تقام في الأربع منها الجمعة»³³، كما أصبحت في القرن التاسع عشر تشبّه في كبرها وامتدادها بمدينة القيروان والجزائر³⁴. وقد ظهرت خلال هذا القرن إشارات عديدة حول عدد سكان المدينة سواء في نصوص الرحالة

الأوروبيين أو في الوثائق الرسمية ممثلة في الدفاتر الجبائية. فحسب فليبي فإن عدد سكان مدينة توزر كان سنة 1829 حوالي 15000 شخصا³⁴ ثم أصبح سنة 1846 حسب بليسي بين 9 و10 آلاف شخصا³⁵. أما في سنة 1860 فقد قدّر قيران عددهم بـ 10 آلاف مختلفا بذلك مع العدد الذي قدّمه دوفائيري لنفس السنة وهو 1900 رجلا أي ما يوافق عددا جمليا يقارب 4750 شخصا³⁶.

وقد حاول جون قانياج تحديد عدد السكان انطلاقا من دفاتر المجبى التي ضببتها السلطات الحسينية في سنة 1277هـ/ 1860-1861، فاقترح أن الحصول على العدد الجملي للسكان يتم بمضاعفة عدد الرجال الواجب عليهم دفع الجباية بمقدار أربعة مرات³⁷ واعتمادا على ذلك وباعتبار أن «عدد الرقاب الذكور البالغين من الأهليين ببلد توزر» يقدر بـ 1205 رجلا³⁸، فإن العدد الجملي لسكان مدينة توزر يكون حوالي 5 آلاف شخص.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن المعلومات التي تقدّمها وثائق المجبى لا يمكن الوثوق بها كثيرا، إذ بينت بعض الدراسات أن الأعداد المصرّح بها كانت أقل بكثير من الواقع الديمغرافي، وهو أمر ينطبق على كامل مناطق الإيالة وذلك حتى يتمكن الإداريون المشرفون على عملية الإحصاء من الاستحواذ على

نسبة هامة من أموال السكان القادرين على دفع الضريبة. ولذلك نجد اختلافات واضحة بين الأعداد المذكورة في وثائق المجبى والأعداد التي تشير إليها مراسلات القياد، ففي سنة 1861 تشير مراسلات القياد إلى أن عدد سكان مدينة توزر الواجب عليهم دفع الضريبة يقدر بـ 3200 شخصا، مما يعطينا رقما إجماليا يقارب 13000 ساكنا⁹.

ومهما يكن من أمر، صدّقنا وثائق المجبى أم مراسلات القياد، فإن مدينة توزر رغم ما تعرضت له خلال الفترة الحديثة من محن تمثّلت خاصة في حدّة السياسة الجبائية وتهديدات الأعراب المحيطين بها، فإنها بقيت بفضل خصوبة واحاتها وصمود اقتصادها قبله لاستقرار العديد من المجموعات البشرية، وهو ما يفسّر حفاظها في نصوص الفترة الحديثة على صورة إيجابية نسبية.

III - تخطيط مدينة توزر خلال الفترة الحديثة

1) التوزع الجغرافي للأحياء والنواتات العمرانية في المجال

خلافًا لمجالها القديم والوسيطي الذي تكوّن داخل الواحة وجنوب الواد الرئيسي بها، فإن المجال الحديث لمدينة توزر تأسّس شمالها وتوزّعت داخله مجموعة من الأحياء والنواتات

العمرانية المتقاربة أو المتباعدة، وضمّ كل حيّ أو نواة عرشا واحدا أو مجموعة من العروش والعشائر المتنوعة.

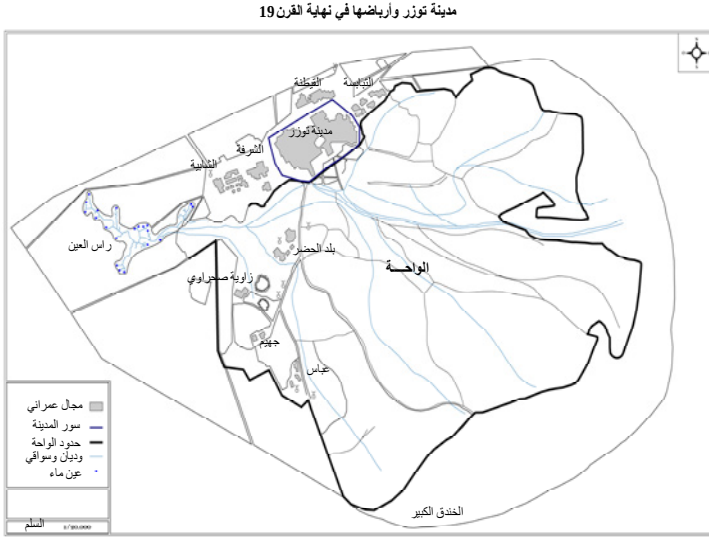
بدأ تعمير المجال الحديث للمدينة مع بداية تكوّن حي أولاد الهادف منذ نهاية القرن الخامس عشر والذي اتخذ الحدود الشمالية الشرقية لـ «واد توزر»، وقد تحكّمت ثلاثة عوامل أساسية في اختيار هذا الموقع بالذات: مجاورة أحد أهم أولياء المدينة والتمايز مع سكان المجال الوسيطي ثم القرب من المصدر الأساسي للتزود بالماء وهو الواد. فقد استقر الهادف، الجد المؤسس للعشيرة، في هذا الموقع ليكون قريبا من الولي أحمد الغوث التباسي الذي تذكر الروايات أنه بارك قدومه واستقراره بجانبه⁴⁰، وفي ذلك إشارة لتأثير العامل الديني والثقافي في المسألة العمرانية. كما مثّل اختلاف الأصول العشائرية بين الوافدين الجدد والسكان المستقرّين في المجال الوسيطي سببا يفسّر تأسيس النواة الجديدة بعيدا نسبيا عنه، فقدوم عشيرة أولاد الهادف بثرواتها الكبيرة واستعدادها للتحالف مع السلطة المركزية عمق من حدة الاختلاف بين القسمين، ولذلك فإننا نفهم ما أشار إليه الحسن الوزان في بداية القرن السادس عشر عندما ذكر بأنهما «يعيشان في عدا»⁴¹. إضافة إلى ذلك مثّل القرب من أهم مصدر للتزوّد بالماء في المدينة سببا قويا يفسّر اختيار الهادف لموقع استقرار عشيرته، فكانت الاستفادة من هذا القرب لتزويد

السكان بالماء الذي كانت بعض مجاريه تدخل إل بعض منازل الحي المتواجدة على حدوده الجنوبية، واستفادت منه أيضا مساجدها المطلّة على الواد ببناء بيوت للوضوء على مجراه مثلما هو الأمر في زاوية سيدي ثامر وجامع بن غلاب، كما تمّ استغلال ذلك أيضا في الإستحمام وفي غسل الثياب.

اعتبرت عشيرة أولاد الهادف أقوى عشائر مدينة توزر خلال الفترة الحديثة، حيث مثل أعيانها الحكام الفعليين للمدينة إلى منتصف القرن التاسع عشر فكان من الطبيعي أن تلتحم بها بعض المجموعات البشرية الوافدة على المدينة في بداية الفترة الحديثة مثل «الجماعة» الذين كونوا مع أولاد الهادف حيا أو نواة عمرانية واحدة ومتميزة عن بقية أحياء المدينة الأخرى. وقد مثلت هذه النواة العمرانية الجديدة القطب العمراني الأهم في المدينة ومنطلق تشكّل المجال الحديث خاصة مع تراجع مكانة القطب الوسيط ممثلا في بلد الحضر وأرباضه. ونتيجة لذلك فقد تركزت الأنشطة الإدارية والتجارية حوله مكونة المركز أو المجال العام الجديد للمدينة، وقد أدى هذا التطور أن تشكّلت الأحياء الجديدة حول هذا المركز في إعلان صريح عن دور السوق في الهيكلية المجالية لمدينة توزر الحديثة. فتكونت نواة عمرانية جديدة في شكل حي كبير عمرته عدة عشائر ذات أصول مختلفة مثل الرواغة والزبدة والهبايلة ومسغونة، وهي

نواة تحدّها الواحة من جهتها الجنوبية وتطل مباشرة على السوق ومركز المدينة من جهتها الشرقية.

كما تكوّنت أيضا نواة ثالثة متمثلة في حي أولاد سيدي عبيد الذين استقروا حول ضريح جدهم «عبيد الأخضر» في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة أي قريبا من السوق ومن حي أولاد الهادف الذين ربطت بينهم علاقات تحالف. أما اليهود فقد استقروا في حي صغير خاص بهم وملتصق بحي أولاد الهادف من جهته الغربية ويطل مباشرة على سوق المدينة.



المصدر: Tellier, Plan des Dunes soumises au régime forestier dans l'oasis de Tazewt, Gafsa 1895 (Modifié)

وهكذا أصبحت مدينة توزر متكوّنة من ثلاث نواتات
عمرانية متميّزة عن بعضها البعض يتوسّطها مركز المدينة الإداري
والتجاري ومحاطة بسور، ومع تواصل عملية التعمير امتدت خارج
هذا السور أحياء أخرى مثل حي التبابسة حول ضريح جدهم أحمد
الغوث شرقا، وحي القيطنة الذي سكنته مجموعات من أولاد بويحي
شمالا، وأحياء الشرفة والشايبية غربا والذين استقروا قريبا من منطقة
راس العين أين تنبع عيون الماء وحول زاويتهم بيت الشريعة وقريبا
من أحد صلحائهم وهو سيدي عمار. أما أحياء زاوية صحراوي
وزاوية التوانسة فهي الأحياء الوحيدة التي تكونت خلال الفترة
الحديثة جنوب واد توزر وداخل الواحة أي داخل المجال العمراني
الوسيطي.

في نهاية الفترة الحديثة تبدو لنا مدينة توزر متكوّنة من قسمين
عمرانيين يفصل بينهما الواد الرئيسي ويعبر كل قسم منهما عن فترة
معينة من التاريخ العمراني للمدينة، ويوجد القسم الأول وهو الأكبر
والأهم شمال الواد ويمثّل مجال المدينة الذي تكوّن خلال الفترة
الحديثة وهو المجال الذي بنيت فيه الأغلبية العظمى من المعالم الحديثة.
أما القسم الثاني فيوجد جنوب الواد، أي داخل الواحة وهو مجال
المدينة الوسيطية، وهو قسم عرف تراجعا عمرانيا كبيرا بدأ منذ القرن
السادس عشر وتعمّق بعد إلحاق المدينة بنفوذ السلطة العثمانية
وتواصل في التدهور إلى نهاية الفترة الحديثة.

(2) المجال العام أو مركز المدينة

بدأت نواة المجال العام لمدينة توزر في التشكّل منذ القرن السادس عشر وذلك بالتوازي مع تكوّن حي أولاد الهادف وتطوره كقطب بارز افتك المركزية من القطب الأول الذي يعود إلى العصر الوسيط أي بلد الحضر. وقد مثلت «الرحبة»، وهو الفضاء الذي تشكّل قبالة المداخل الشمالية لحي أولاد الهادف، منطلق تطور المركز أو المجال العام حيث كان ساحة للتبادل بين منتوجات المدينة وواحتها القائمة أساسا على التمور والمنسوجات، ومنتوجات البدو والتجار الوافدين عليها، فاحتوى هذا المكان نتيجة لذلك بعض الفنادق التي كانت وظيفتها إيواء هؤلاء التجار.

غير أن التطوّر الفعلي لهذا المركز بدأ منذ القرن السابع عشر أي مع تركّز السلطة العثمانية الجديدة في المدينة، وقد ترجمت هذه السلطة في المجال بتأسيس «دار الباي»⁴² وهي عبارة عن مجموعة من المنشآت الرسمية المختلفة مثل القصر الذي يقيم فيه الباي عند قدومه شتاء كل سنة على رأس الحملة لجباية أموال الجريد، كما احتوت أيضا على سجن وضمت مقر المحكمة الشرعية³⁴. وقع بناء هذه المؤسسة قريبا من حي أولاد الهادف من جهته الجنوبية الغربية، أي حي أعيان المدينة

وحكامها الفعلين الذين ربطت بينهم وبين العثمانيين علاقة تحالف تواصلت لمدة قرنين ونصف. فاختيار هذا الموقع من قبل العثمانيين كان إذا تعبيراً عن سياسة التحالف بين الطرفين وعن نيتهم في أن تكون «القصبة» أو مقر حكمهم هو مركز مدينة توزر الحديثة.

وأمام «دار الباي» من جهتها الشمالية وعلى ساحة شاسعة تكوّنت أسواق المدينة، حيث نجد من بينها «سوق اللفة» وكذلك «سوق الربع» الذي تخصص في بيع المنسوجات المحليّة والتي كانت ذات شهرة واسعة في كامل الإيالة وحتى خارجها. كما تطور هذا المجال العام كذلك باستقرار اليهود في حارة مطلة على المركز فكانت لهم فيه العديد من الحوانيت وقد اختصوا أساساً في بيع الذهب والصباغة وحياسة الصوف، كما استقر بائعو الخبز واللحوم قرب الزاوية التجانية والحدادون في الجهة الشرقية للرحبة، وأمام «دار الباي» كان سوق الحشيش أين تعرض فيه متوجات الواحة⁴⁴. كما تدعّم هذا المجال بإحدى المؤسسات الرسمية العسكرية وذلك ببناء القشلة الصادقية سنة 1866 قبالة دار الباي من جهتها الغربية⁴⁵.

وهكذا أصبح مركز المدينة أو مجالها العام في القرن التاسع عشر يمتد على محورين اثنين: محور اتجاهه شرق غرب وهو المحور الأقدم ويمتدّ أمام المداخل الشمالية لحي أولاد الهادف، ويتقاطع هذا المحور مع

محور ثانٍ يمتد من دار الباي جنوباً إلى باب الهواء شمالاً بحيث أصبح يتوسط جميع أحياء المدينة المتواجدة داخل السور. وللإستجابة لحاجيات السكان والوافدين المرتادين لهذا المركز فقد تعدّدت المرافق العامة حيث كثر بناء المعالم الدينية المطلة عليه مثل الزاوية القادرية وجامع الفركوس والزاوية التيجانية وسيدي علي بن طالب وسيدي لصيق وسيدي المشتل وجامع المحكمة وكنيس لليهود، كما تعدّدت الفنادق لإيواء المزيد من الوافدين إضافة إلى وجود حمامين داخله⁴⁶.

المركز العام لمدينة توزر خلال الفترة الحديثة



إسقاط:
Lambert
مسغونة

معلم ديني

القشلة الصادقية

(دليل الأرقام : 1: الزاوية التيجانية / 2: جامع الفركوس
المجال السكني
/ 3: الزاوية القادرية / 4: جامع سيدي علي بن طالب وكنيس
الواحة
اليهود / 5: مسجد سيدي لصيق / 6: مسجد سيدي مشتل)
الزبدة

إنجاز شخصي

2013

(3) المجال الخاص أو التنظيم الداخلي للأحياء

السكنية: حيّ أولاد الهادف نموذجاً

يمثل هذا الحي أول نواة عمرانية هامة تأسست شمال واد توزر وواحتها والنواة الأولى في المجال العمراني الحديث للمدينة وذلك منذ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر.

يقع الدخول إلى هذا الحي عبر ثمانية مداخل كانت تمثل أبوابه حيث تحتفظ لنا الذاكرة الجماعية بتسميات مثل «باب مهدي» و«باب الصخر». ويبدو من خلال شكل أغلب هذه المداخل ومن ارتفاع البناء فوقها الرغبة في تحصين الحي وهو أمر مفهوم بحكم الظرفية التاريخية التي تكون فيها، حيث تأسس خارج سور المدينة الوسيطة وقبل بناء سور المجال الحديث الذي لم يكتمل تشكّله بعد، إضافة إلى علاقات الصراع التي كانت تسود بينه وبين النواة الوسيطة، فبحكم هذه الظروف كان حي أولاد الهادف في بداية تشكّله أمام حتمية الإحتماء والتحصّن.

يحتوي هذا الحي على عدد هام من المعالم الدينية من مساجد وزوايا ومدارس منها معالم توجد داخله وهي موجهة بالأساس لمساكنيه مثل مساجد البحبوحة وسيدي عبد الرحمان وزاوية مولاي الطيب والزاوية العيساوية، ومنها كذلك معالم

توجد عند مداخل الحي وتشكل حزاما يحيط به وتنقسم إلى قسمين: قسم يطل على الواحة مباشرة مثل مساجد سيدي ثامر وسيدي بن غلاب وزاوية سيدي ميمون وسيدي عبد الله بوجمرة ومدرسة الباي. وقد استفادت هذه المعالم من وجودها على حدود الواد باستعمال الماء في الوضوء ببناء بعض الغرف المعدة لذلك مباشرة فوق المجرى المائي. أما القسم الثاني من هذه المعالم فهو المشرف على السوق أو المجال العام للمدينة وفيه نجد مساجد سيدي مشنتل وسيدي لصيق وسيدي علي بن طالب، وهي معالم موجهة أساسا لمرتادي السوق.

ورغم كون الحي ذا وظيفة سكنية بالأساس فإنه كان يخضع لمبدأ التقسيم بين فضاء خاص تمثله المنازل والسكك غير النافذة، وفضاء جماعي بين متساكني الحي مثل وجود بعض الأسواق الصغيرة والمحدودة كان من بينها «سوق الخياطة» قرب مسجد البجوحة، إضافة إلى ساحات واسعة مكشوفة تسمى «مجبوحة» وتتركز أساسا قرب المساجد ويؤدي إليها شارعان أو ثلاثة شوارع، ونجد هذه الساحات مثلا أمام مساجد البجوبة وسيدي بن غلاب وأولاد سعيد ومدرسة الباي. كما تتواجد في الأنهج المسقوفة دكانات للإستراحة تمثل فضاءات التقاء بين متساكني الحي خاصة وأنها توجد قرب بعض المساجد مثل سيدي بن غلاب وسيدي لصيق.

يتمحور حي أولاد الهادف حول أربعة شوارع رئيسية هي شارع أولاد بلقاسم، شارع أولاد السعيد، شارع أولاد العربي وشارع وسوة أو الجماعة، وتنسب هذه المحاور إلى المجموعات الرئيسية المكونة للحي وتقوم بتقسيمه إلى قطع سكنية كبرى عاكسة بذلك اتجاه تطور تشكّله من الجنوب نحو الشمال. وتربط أغلب هذه المحاور بين مجالين ضروريين يمثلان أساس علاقة سكان الحي بالخارج وهما الرحبة والسوق من الشمال والواحة من الجهة الجنوبية. وتتميز أغلب أنهج الحي بضيقها حيث يتراوح عرضها بين مترين وثلاثة أمتار وتكون في أغلبها ملتوية ومسقوفة في أجزاء منها، كما يتفرّع منها أيضا عدد هام من السكك غير النافذة والتي تلعب دور المداخل الخاصة بالمنازل التي تطل عليها.

إن هذه العناصر المميزة لهذه النواة العمرانية وللعديد من المدن العربية التقليدية كثيرا ما وقع اعتمادها من قبل بعض المستشرقين للحطّ من قيمة العمران العربي الإسلامي متهمين إياه بالفوضى والعفوية وغياب التنظيم ومعتمدين دائما على مبدأ المقارنة مع تخطيط المدن خلال الفترة القديمة.

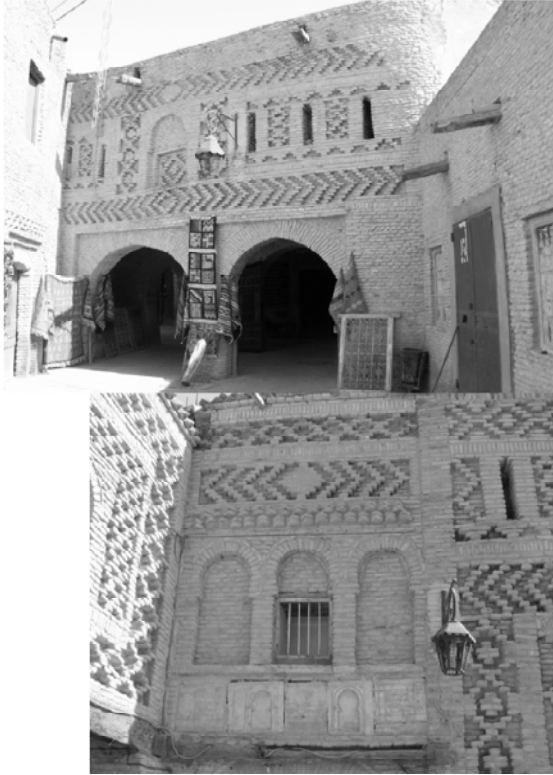
إن فهم كنه العمران العربي الإسلامي التقليدي يجب أن ينطلق من فهم خصوصياته الاجتماعية والثقافية والجغرافية.

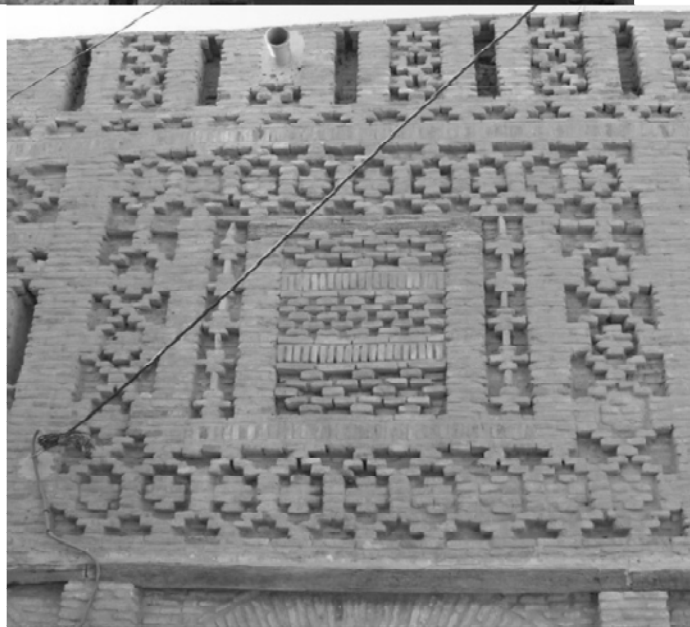
فالأنهج الملتوية التي نلاحظها في حي أولاد الهادف تجد تفسيرها في المسار الطويل لتكوّن هذه النواة العمرانية ولكن أيضا في خصوصيات المنطقة التي تتميز بدرجات حرارية جد مرتفعة طوال شهور عديدة من السنة، فاعتماد هذا المسار المتعرج من الأنهج مع بناء جدران مرتفعة من شأنه أن يضعف من تأثير رياح الشهيلى الحارة ومن خلق مناطق ظل تكثر أيضا من خلال الأنهج المسقوفة التي أصبحت تمثل فضاءات استراحة والتقاء خاصة ببناء دكّانات ملاصقة للجدران داخلها. أما السكك غير النافذة والتي تمثل إحدى العناصر الأساسية للعمران الإسلامى فيجب ربطها بالأساس بالخصوصيات الإجتماعية والثقافية للمجتمع الإسلامى المحافظ.

إن هذه العناصر لا تعكس بتاتا طابع العفوية والفوضى في الهيكله المجالية لحي أولاد الهادف بل تعبّر أساسا عن التأقلم مع الخصوصيات الإجتماعية والثقافية والجغرافية للمنطقة، كما أن توزع المعالم داخله يعبر عن وجود تنظيم واع ومدرّوس للمجال. وتتفنى صفات العفوية وغياب التنظيم خاصة بتميّز عمارة هذا الحي، فالسّمة الطاغية عليه والتي تجعله مختلفا عن بقية أحياء المدينة هو الإستعمال الكثيف لمادة الآجر في البناء والزخرفة، وهي مسألة تعكس المكانة الإجتماعية والسياسية المتميزة لسكّانه. وقد مثلت هذه الخصوصية المعمارية الفريدة

أهم ما استرعى إعجاب الرّحالة الأجانب الذين زاروا المدينة خلال الفترة الحديثة، فقد أشار إلى ذلك مثلاً الدرعي في مطلع القرن الثامن عشر واعتبر أنها أحسن بناء من بسكرة معلّلاً ذلك بكثرة استعمال الآجر⁷⁴، ثم دَعَمه الورثيلاني من بعده عندما ذكر أنه لم ير مثلها في البناء الرائق⁸⁴. أما قيران الذي زار المدينة في منتصف القرن التاسع عشر فقد اعتبرها متفوّقة على غالبية مدن الإيالة التونسية في حسن بنائها⁹⁴.

نماذج من الواجهات المزخرفة بجي أولاد الهادف





خاتمة:

مثّلت الفترة الحديثة لمدينة توزر مرحلة مختلفة في تاريخها العمراني، حيث استقطبت خلالها مجموعات بشرية عديدة ومتنوعة الأصول مشكّلة بذلك مجالا عمرانيا جديدا خارج الواحة قطع مع المجال الممثل لمدينة العصر الوسيط. وقد مثّل حي أولاد الهادف قطبا عمرانيا هاما ساهم بصفة كبيرة في تطور المدينة من خلال استقطابه للمنشآت الرسمية ولبقية الأحياء قربه، كما مثل السوق عنصرا محوريا في هيكلة وتنظيم المجال الحضري لمدينة توزر خلال الفترة الحديثة فعوّض بذلك محورية الجامع في مدينة العصر الوسيط.

**** كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.**

¹ Guérin (V.), *Voyage archéologique dans la régence de Tunis*, Paris, 1862, T1, p. 263-264

² وصف صاحب الإستبصار مدينة توزر بالقديمة وذكر ابن شباط أنها «مدينة أولية قديمة» كما أشار التجاني إلى آثار الكنائس القديمة بها، أما الحسن الوزان فقد ذكر أن توزر «مدينة عتيقة بناها الرومان في صحراء نوميديا»، كما أشار بعض المؤلفين والرحالة منذ القرن التاسع عشر إلى وجود بعض الشواهد الأثرية القديمة بموقع بلد الحضر. انظر: مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد

الحמיד، الدار البيضاء، 1985، ص 155؛ ابن شباط، صلة السمط في سمط المرط، مخطوط دار الكتب الوطنية، تونس، ج 1 (رقم 5605)، و. 17 أ، 18 ب؛ التجاني (عبد الله)، الرحلة، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981، ص 162؛ (الفاسي) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 2، ص 142. وانظر كذلك:

Guérin (V.), *Voyage archéologique...*, op.cit., T1, p. 262 ; Cagnat (R.) et Saladin (H.), *Voyage en Tunisie*, Paris, 1894, p. 205 ; Carton (L.), « Note sur les chapiteaux chrétiens de Tozeur », *CRAI*, 62^e année, n°1, 1918, pp. 40-42 ; Troussset (P.), « Les limites sud de la réoccupation byzantine », *Antiquité tardive*, 10, 2002, p. 150.

³ التجاني، ن.م.، ص 162.

⁴ Carton (L.), « Note... », op.cit., p. 40-42 ; Troussset (P.), « Les limites sud... », op.cit., p. 150

⁵ ابن شباط، ن.م.، ج 1، و. 18 أ-ب؛ التجاني، ن.م.، ص 161-162.

⁶ البكري (أبو عبيد الله)، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، 1992، ج 2، ص 708؛ ابن شباط، ن.م.، ج 1، و. 17 ب؛ ج 3 و 4 (رقم 6506)، و. 106 أ.

⁷ البكري، ن.م.، ج 2، ص 708؛ الإستبصار، ص 155.

⁸ ابن شباط، ن.م.، ج 3 و 4، و. 105 ب.

⁹ سمي هذا المدخل الشرقي بـ«باب يوبا» لأنه يؤدي إلى سانية تحمل نفس التسمية ويوجد داخلها معلم قديم مندثر يسمّى «سيدي يوبا» من المرجح أنه كان معبدا خاصا بالأمير النوميدي يوبا (Juba)، أما تسمية «جارو» فهي كلمة أمازيغية الأصل وتفيد معنى الأخير، وكان هذا الباب الجنوبي يفضي في القديم إلى مقبرة المدينة.

¹⁰ ابن شباط، ن.م.، ج 1، و. 18 أ؛ التجاني، ن.م.، ص 158.

¹¹ ابن شباط، ن.م.، ج3 و4، و. 105 ب.

¹² الإستبصار، ص 157؛ مارمول (كربخال)، إفريقيا، ترجمة محمد حجي
ومحمد زنيير ومحمد الأخضر وأحمد التوفيق وأحمد بنجلون، الرباط، 1988-1989،
ج3، ص 169.

¹³ اليعقوبي، كتاب البلدان، ليدن، 1860، ص 139؛ الإستبصار، ص
155.

¹⁴ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص
92؛ البكري، ن.م.، ج2، ص 708؛ الإستبصار، ص 155.

¹⁵ ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تونس، 1987، ص 58؛
الشماسي (أبو العباس أحمد بن سعيد)، كتاب السير، تحقيق محمد حسن، كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1995، ص 383. والدرب هو الزقاق الذي يتم
غلقه بواسطة باب جماعي. انظر : ابن الرامي (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم
اللخمي)، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي،
تونس، 1999، ص 95-96؛ حسن (محمد)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد
الحفصي، تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1999، ج1، ص 167.

¹⁶ ابن شباط، ن.م.، ج3 و4، و. 106 أ. ونعتقد أن الواحة قد توسعت منذ
نهاية العصر الوسيط على حساب المدينة وخاصة من جهتها الشرقية أين كان يوجد
سوق الخزازين، والأرجح أن العمران في هذه الجهة كان يمتد إلى مستوى نهاية
الطريق الغربي الشرقي.

¹⁷ ابن حوقل، ن.م.، ص 92.

¹⁸ التجاني، ن.م.، ص 158.

²⁰ نفس المصدر والصفحة.

²¹ ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر، بيروت، 1983، ج6، ص 894.

²² وردت تسمية «ربط فطناسة» لأول مرة في النصوص من قبل الأسير
الأنقليزي روبرتو إلياط الذي كتب سنة 1615، انظر:

Pignon (J.) « Un document inédit sur la Tunisie au début du XVIIe
siècle », *Les Cahiers de Tunisie*, n°33-34-35, 1961, p. 122.

ثم أشير إلى هذه التسمية بعد ذلك في أول الدفاتر الجبائية المؤرخة بسنة 1676: أ.و.ت.، دفتر عدد 1، و.135.

²³ حول عائلة أولاد الهادف وتطور مكانتها السياسية في مدينة توزر انظر:

Hénia (A.), « Mémoire d'origine d'un lignage dominant le pouvoir local à Tozeur (XVIe-XIXe s.) », in *Mélanges offerts à Mohamed Talbi*, Publications de la Faculté des Lettres de la Manouba, 1993, pp. 125-146.

²⁴ الفاسي (الحسن الوزان)، ن.م.، ج2، ص 143.

²⁵ Pignon (J.), « Un document inédit... », op.cit., p. 122

²⁶ العدواني (محمد بن محمد بن عمر)، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم

سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 268-269.

²⁷ العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد)، الرحلة العياشية، تحقيق سعيد الفاضلي

وسليمان القرشي، أبو ظبي، 2006، ج2، ص535. ويبدو أن إعادة تعمير بلد الحضر تمت

قيل 1676 حيث ذكرت في هذا التاريخ من خلال أول الدفاتر الجبائية العثمانية من بين مناطق الجريد المطالبة بدفع الضرائب. انظر: أ.و.ت.، دفتر عدد 1.

²⁸ العياشي، ن.م.، ج2، ص 535؛ الدرعي (أبو العباس أحمد بن محمد بن

ناصر)، الرحلة الناصرية، فاس، 1902، ج2، ص 175؛ الورثيلاني (الحسين بن

محمد)، نزعة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، بيروت، 1974، ص 126.

²⁹ ابن خلدون، ن.م.، ج6، ص 928.

³⁰ أ.و.ت.، السلسلة التاريخية، صندوق 184، ملف 1035، وثيقة 41.

وتشمل الذبول كامل المجموعات البشرية القاطنة داخل الواحة وجنوب الواد مثل بلد الحضر وعباس وجهيم والتوانسة وزاوية صحراوي وزاوية بوليفة. انظر:

أ.و.ت.، السلسلة A، صندوق 112، ملف 6/3، وثيقة 5؛ S.H.A.T., *Etude sur le Djérid Tunisien*, 1885, Bobine M13, n° Archives 1322, p. 277, note n°1.

³¹ أ.و.ت.، دفتر عدد 19.

³² حول مختلف المجموعات البشرية التي استقرت بمدينة توزر خلال الفترة

الحديثة انظر خاصة: خريف (ابراهيم)، المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد،

طباعة العربية للإعلام والتسويق، د.ت.، ص 26-27، 34-37. وانظر أيضا:

S.H.A.T., *Etude...*, op.cit., pp. 277-279, 282-283, 312-314, 318 ; Du Paty de Clam, *Fastes chronologiques de Tozeur*, Paris, 1890 ; Idem,

« Fastes chronologiques de la ville de Nefta », *Bulletin de la Société de géographie de Toulouse*, I, 1890, pp. 401-417 ; II, 1891, pp. 60-68.

³³ الورثيلاني، ن.م.، ص 122.

³⁴ كريم (عبد الكريم)، « تونس في كتابات بعض الرحال المغاربة »، مجلة

التاريخ العربي، عدد 4، 1997، ص 25.

³⁵ Daumas (E.), *Le Sahara algérien : études géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie*, Paris, 1845, p. 202 ; Pellissier (E.), *Description de la Régence de Tunis*, Tunis, 1980, p. 143.

³⁶ Filippi, « Itinéraire dans quelques régions du Sahara (5 mars-8 mai 1829) », *Revue Française d'histoire d'outre mer*, 4^e trimestre, 1926, p. 545.

³⁷ Pellissier (E.), *Description...*, op.cit., p. 143

³⁸ Guérin (V.), *Voyage archéologique...*, op.cit., T1, p. 264 ; Duveyrier (H.), « Excursion dans le Djérid ou pays des dattes », *Revue algérienne et coloniale*, Juin 1860, p. 546 ; Idem, *Journal de route*, Paris, 1905, p. 51.

³⁹ Ganiage (J.), « La population de la Tunisie vers 1860 : Essai d'évaluation d'après les registres fiscaux », in *Population*, 21^e année, n°5, 1966, p. 861.

⁴⁰ أ.و.ت.، دفتر عدد 882.

⁴¹ بن النوري (محمد الطيب)، الجريد قبيل انتصاب الحماية الفرنسية

(1840-1881)، شهادة التعمق في البحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس،

1987، ص 166-168.

⁴² العدواني، ن.م.، ص 236-237.

⁴³ الفاسي (الحسن الوزان)، ن.م.، ج 2، ص 143.

⁴⁴ ورد أول ذكر لدار البايتوزر بصيغة « دار سيدنا » في الدفتر الجبائي عدد

3 المؤرخ بسنة 1123-1124هـ/ 1711-1712.

⁴⁵ حول دار البايتوزر انظر: أ.و.ت.، السلسلة E، صندوق 593، ملف 12.

⁴⁶ Daumas (E.), *Le Sahara...*, op.cit., pp. 202-203 ; Guérin (V.), *Voyage archéologique...*, op.cit. T1, p. 266 ; Cagnat (R.) et Saladin (H.), *Voyage...*, p. 206 ; Penet (P.), *Kairouan, Sbeitla, le Djérid ; guide illustré du touriste dans le sud-ouest tunisien*, Tunis, 1912, pp. 79-80.

⁴⁷ أ.و.ت.، السلسلة التاريخية، صندوق 20، ملف 232، وثيقة 8.

⁴⁸ Daumas (E.), *Le Sahara...*, op.cit., p. 202

⁴⁹ الدرعي، ن.م.، ج 1، ص 52.

⁵⁰ الورثيلاني، ن.م.، ص 123.

⁵¹ Guérin (V.), *Voyage archéologique...*, op.cit., T1., p. 259

